لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٣١)

المشعشعيون ومهديهم

Une Dynastie iraquienne oubliée des Modernes.

— ٢ —

اما المولى كمال الدين خلف المشعشعي المذكور . فقد كان عالماً فاضلا ، ومتكلماً واديباً وشاعراً ومحدثاً ومحققاً جليل المنزلة ، وكان من معاصري الشيخ البهائي المشهور ، وله مصنفات منها : « فخر الشيعة » و « سيف الشيعة » في الحديث و « حق اليقين » في الكلام . و « برهان الشيعة » في الامامة و « الحجة البالغة » في الكلام ايضاً . وكتاب كبير في المنطق والكلام اسمه « الحق المبين » ورسالة في النحو اسمها « سبيل الرشاد » ومنظومة فيه . و « سفينة النجاة » و « المودة في القربى » و « النهج القويم » ورسالة « الاثنا عشرية » و « دليل النجاح » و « شرح دعاء عرفة » للحسين (ع) و « ديوان شعر » عربي وآخر فارسي وغير ذلك — كما في الامل — وجاء في الرياض ان السيد خلفاً المذكور اجتمع مع الشيخ ميرزا محمد الاسترابادي صاحب « الرجال » في سفر الحج ، وكان دعاء « الحسين » — ع — عند ميرزا محمد ، فدعوا به في الموقف فقال له خلف : « يا مولانا هذا الدعاء قابل للشرح وينبغي ان تشرحه » فقال ميرزا محمد له : « أنا التمسه منك »

فقال خلف هضماً لنفسه : « وانا لست بفارس هذا الميدان » فقال : « بل أنت أحق الناس به » قال السيد خلف : « فقبلت التماسه ، ولما رجعت الى الوطن [الحويزة] لم يكن لي هم إلّا ذلك » ثم شرحه ولما اتمه بعث بنسخة منه اليه فاعجب بها كل الاعجاب وكانت عنده في خزانته الى ان توفي ، فانتقلت الى ورثته وقد طلبت نسختها الاكابر الى السيد خلف وانتسخوها واسم الشرح : « مظهر الغرائب » .

وقد ساب البصر بجفاء أخيه (١) وازداد نور بصيرته ، وكان زاهداً مرتاضاً يأكل الجشب ويلبس الخشن اقتداءاً بسيرة آبائه ، وكانت عبادته يضرب بها المثل ، وكان كثير الصيام لم يفته صوم ، ولا صلاة نافلة ، ولا ختم كلام الله في ليالي الجمعات (قبل ايام عماه) ومع هذا كان ممن راشجع أهل زمانه واشدهم بأساً وأسدهم عزماً واقواهم قلباً ، وبعدما توفي رثاه السيد شهاب الدين ابن معتوق (المتوفى بالفالج يوم الاحد ١٤ شوال سنة ١٠٨٧ هـ وله « ٦٢ » سنة) بقصيدة رائية صارع بها قصيدة أبي تمام في « محمد بن حميد الطائي » وكانت وفاته سنة « ١٠٧٤ » هـ ومن مرثيته :

مضى خلف الابرار والسيد الطهر ... فصدر العلى من قلبه بعده صفر
وغيب منه في الثرى نير الهدى ... ففارت ذكاء الدين وانكسف البدر
هو الماجد الوهاب ما في يمينه ... هو العابد الاواب والشفع والوتر
هو الحر يوم الحرب تثني حرابه ... عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فتى يورد الهندي وهو حديدة ... ويصدق(٢) فيه وهو من علق تبر
يعز على المختار والصنو رزؤه ... لعلمهما في انه الولد البر
أجل بني المهدي ، لو انه ادعى ... وقال : أنا المهدي وازره الخضر
فمن لليتامى والارامل بعده ... ومن نرجي النفع ان مسنا الضر
لئن سلمت ابناؤه وبنوهم ... فويل العدى وليفرح الذئب والنسر
كأن « عليا » بينهم بدر اربع ... وعشر اضاءت حوله انجم زهر

٢) كذا في الديوان بضبط سعيد اللغوي الشرتوني اللبناني والصواب : « يصدر » ليقابل « يورد » وليتم الكلام . (١) من اخوته « مبارك » سلطان الحويزة

اذا ما « علي » كان في المجد والعلى سليماً فلا زيد يقول ولا عمرو (١)

ومن اولاد المولى خلف « المولى علي خان » المشعشعي المذكور ومن اجله جمع « معتوق بن شهاب الدين الموسوي » ديوان ابيه . فقد قال في مقدمته : « وهو المولى النسيب النجيب الحسيب ذو الاصل الطاهر والفضل الباهر الظاهر . الجامع بين فضيلتي السيف والقلم حامل لواء الشريعة المحمدية . ومؤيد دين الملة الحنيفية « أبو الحسين السيد علي خان » ابن المولى كمال الدين خلف الموسوي » وكان فاضلا عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلفات في الاصول والامامة وغيرها منها : « النور المبين » في الحديث اربعة مجلدات وموضوعه النص على امامة علي — ع — و« خير المقال »في الادب والنبوة وغيرهما و« شرح قصيدته المقصورة» اربعة مجلدات و « تفسير القرآن » اربعة مجلدات و « نكت البيان » وفي ذلك قال شهاب الدين ابن معتوق سنة « ١٠٨٧ » هـ ، ص ١٩٠

أيدت دين الحق بعد تأود وسددت بالاحكام كل فجاجه
وشفيت علته بكتب قد غدت مثل الطبائع لاعتدال مزاجه
أسفار صدق كل خصم مبطل منها سيعلم كاذبات حجاجه
« نور مبين» قد انار دجى الهوى ظلم الضلالة في ضياء سراجه
و« غدير ختم(٢) » بعدما لعبت به ريح الشكوك وآض من لجاجه
أمطرته بسحابة سميتها « خير المقال» وضاق في امواجه
وابنت في « نكت البيان» عن الهدى فأرينا المطموس من منهاجه
وكذاك « منتخب» من التفسير لم تنسج يدا احد على منساجه
للاعرجان وان بدت شرفاته لن يبلغا المعشار من معراجه

وهذا التفسير « منتخب التفاسير » وطريقته فيه ان يذكر اولا كلام المفسرين الذين كانت تفاسيرهم عنده من النيسابوري والكشاف والقاضي ومجمع البيان وتفسير العياشي وعلي بن ابراهيم ، ثم يذكر من فوائد نفسه رداً لكلامهم

١) روضات الجنات ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ وديوان ابن معتوق ص ٤ ، ١٩ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

٢) كذا بتصحيح الشرتوني وانما هو « غدير خم» المشهور في التاريخ . فلله دره من مصحح!

أو تنبيهاً على ما لم يفطنوا له ، وكان ابتداؤه به في جمادى الآخرة سنة «١٠٨٦» هـ ووصل في شهر ربيع الاول سنة « ١٠٨٧ » الى تفسير سورة الرحمن ، واما نكت البيان فهو مشتمل على ابواب: (الاول) في تفسير الآيات القرآنيات وتكلم فيه فيما اغفله المفسرون و(الثاني)في شرح الاحاديث المشكلة التي تكلمت العلماء في شرحها والتي لم يتكلموا قبل شرحها . وفي شرح حديث الاسماء و(الثالث) في ذكر ما تكلم فيه مع العلماء السابقين والمعاصرين له في مسائل شتى وباقي الابواب في ايراد كلمات حكمية عن الانبياء والائمة واهل الفضل والصوفية ، وفي فنون الادب من الكلام على الشعراء والايراد عليهم والانتصار لهم ، ثم يورد اقسام فنون الشعر من غزل وتشبيب ومديح وفخر ورثاء الى غير ذلك من الحكايات المستطرفة ، وكانت مدة تأليفه خمسة اشهر من سنة « ١٠٨٤ » . وقيل ان اكثر فوائد السيد نعمة الله الشوشتري الجزائري مأخوذة من تصانيف هذا السيد الوالي وكتب المولى علي خان رسائل الى الشيخ « علي » سبط الشهيد الثاني في اصفهان يفصل بعض فوائد نفسه وترجمة احواله واحوال والده السيد خلف ومنها نقل صاحب الرياض اجتماع المولى خلف مع ميرزا محمد الاسترابادي المذكور ، ونقلنا قول صاحب الرياض عن السيد خلف « واما ولده هذا السيد [علي خان] فقد توفي في عصرنا وخلف اولاداً كثيرة ، وقد اخذ حكومة تلك البلاد من اولاده واحداً بعد واحد الى هذا اليوم وهو عام « سبعة عشر ومائة بعد الالف » . وكان بعض اولاده مشتغلا بتحصيل العلوم في الجملة » . وقد ذكره صاحب السلافة واثنى عليه ، واورد له اشعاراً ، وقد مدحه شعراء عصره من اهل بلاده وغيرهم . وله ديوان شعر بالفارسية ، وديوان شعر بالعربية اسمه : « خير جليس ونعم أنيس » ومن شعره قوله في قصيدة :

ولولا حسام المرتضى اصبح الورى ... وما فيهم من يعبد الله مسلما
وابناؤه الغر الكرام الالى بهم ... أنار من الاسلام ما كان مظلما
واقسم لو قال الانام بحبهم ... لما خلق الرب الكريم جهنما
وما منهم إلّا امام مسود ... حسام سطا بحرطما عارض همى

وقال صاحب الرياض : « ومن مؤلفاته ايضاً مجموعة مشتملة على طرائف

المطالب التي اوردها في مؤلفاته الاربعة المذكورة ، وقد انتخبها منها مع جم من لطائف سائر المقاصد وارسلها (كذا) هدية للشيخ « علي » سبط الشهيد الثاني الى اصبهان ، وقد رأيتها في جملة كتبه قدس سره وهي حسنة الفوائد جليلة المطالب » (١) .

والسيد « علي خان » هو ممدوح ابن معتوق في اكثر ديوانه ففي ص ٦٢ « وقال يمدحه ويهنئه ايضاً بعيد الفطر سنة ١٠٦٣ » وفي ص ٦٦ : « وقال يهنئه بعيد النحر سنة ١٠٦٤ » وآخر مدحه له سنة « ١٠٨٧ » لانها سنة وفاة ابن معتوق — كما قدمنا — وفي ص ٥٠ : « وقال يمدح المؤيد بالرحمن السيد علي خان ويذكر وقعته مع الاعراب والكرخ ويهنئه بالظفر » ومنها :

فلله يوم الكرخ موقفه ضحى ... وقد سالت الاعراب بالجحفل المجري
أتوه يمدون الرقاب تطاولا ... فأضحوا ومنهم ذلك المد للجزر
رموه بحرب كلما قام ساقها ... ركضن المنايا في القلوب من الذعر
سطوا وسطا كالليث يقدم فتية ... يرون عوان الحرب في صورة البكر
ليهنئك نصر عزه يخذل العدى ... وفتح يفل المغلقات من الامر

وفي ص ١٠٠ « وقال يمدحه واولاده ويهنئه بالظفر على الاعراب » ومنها :

واهزمت احزاب الضلال ولو ونوا ... لالحقتهم في اثر سيدهم عمرو
واخرجتهم في زعمهم عن ديارهم ... وما اعتقدوا هذا الى اول الحشر
والقوا حبال المنكرات وخيلوا ... فعارضتهم في آية السيف لا السحر
أبا السبعة الاطهار لازلت ناظماً ... بهم عقد جيد المجد بالانجم الزهر

وفي ص ١٠٦ : « وقال يمدح السيد علي خان ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٧٤ » ومنها :

لولا ورودك للجزيرة (٢) مازهت ... وجنات جنات لها بورود
فارقتها فخشيت بعدك انها ... تضحي كما اضحت ديار ثمود

١) روضات الجنات ص ٢٦٦ ، ٢٦٦ وديوان ابن معتوق ص ١٩٩ .
٢) كذا من تحريف الشرتوني والصواب : « للحويزة » .

أنقذت اهليها ولو لم تأتهم ما قوم لوط منهم ببعيد (١)

وفي ص ١١٣ : وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٧٧ هـ ومنها :

لو لم تعد لم تعد للخوز (٢) بهجته ولا تورد يوماً خده الترب
لولا وجودك فيه أهله هلكوا كذلك يهلك بعد الوابل العشب
لو كنت مولى تجازيهم بما اقترفوا من الذنوب اذن بادوا بما كسبوا
كسرت جبتهم بالسيف فاجتمعوا عليك احزاب ذلك الجبت واعتصبوا
هموا باطفاء نور المجد منك فلا (٣) فتم فيك ويأبى الله ما طلبوا

وفي ص ١٠٤٣ : « وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الاعراب ويهنئه بالفطر سنة « ١٠٧٩ هـ » ومنها :

ولم انس في المنيات يوم تجمعت قبائل أحزاب العدى والعشائر
عصائب بدو اخطأوا بادئ الهوى فراموه بالخذلان والله ناصر
اصروا على العصيان سراً واظهروا نبذ طاعة والكل بالعهد غادر
وقد جحدوا نعمى « علي » وانكروا كما جحدوا نص القدير وكابروا
توالوا على عزل الوصي ضلالة وقد حسنوا الشورى وفيها تشاوروا
فلما التقى الجمعان وانكشف الغطا وقد غاب ذهن المرء والموت حاضر
فلم يخل منهم هارب من جراحة فان قيل فيهم سالم فهو نادر
تولوا وخلوا غانيات خدورهم مبرقعة بالذل وهي سوافر
تنادي ولا فيهم سميع يجيبها فتلطم حزناً والرؤوس حواسر
فرد عليها سترها بعد هتكه وبشرها بالامن مما تحاذر
ألا فاسمعوا يا حاضرون نصيحة تصدقها اعرابكم والحواضر
عظيم ملوك الفرس تعرف قدره وتغبطهم فيه وفيك القياصر

وفي ص ١٤٨ : « وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الاعراب في شهره يهنئه بالظفر » ومنها :

ويوم مثل يوم الحشر فيه تميد الراسيات من الجبال

(١) كذا والصواب: « ببعيد » (٢) يريد به خوزستان، وفي الاصل المطبوع « الحوز » كمصدر « حاز » وهو وهم ظاهر ، وقد تكرر هذا الضبط المغلوط فيه (٣) كذا ولعلها « قلى »

به الاعلام كالآرام تسري فتشتبه الرعال مع الرعال
به اجتمعت « بنو لام » جميعاً تستر جانب الطرف الشمالي
ولاذوا بالحصون فما استفادوا نجاة بالجدار ولا الجدال
غواة قام بينهم غوي يمنيهم بانواع المحال
أما علموا بانك يا « علي » لباري قومها يوم النزال
ملات الرعب حولهم جيوشاً تكاثر عد حبات الرمال
تركت سراتهم صرعى غداة وحزت الحمد في ستر العيال
ألا يا معشر الاعراب كفوا وتوبوا عن خبيثات الفعال

وفي ص ١٥١ : « وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة « ١٠٨١ هـ » ومنها :

فكم من نهر سابور تأتي لها نصر كيوم النهروان
وكم في التابعين لآل حرب لها من فتكة بكر عوان
واشرف ماله في الدهر يوم قضى يوم الصفوف (١) بشهر كان (٢)

ومن شعر المولى علي خان بن السيد خلف :

واني لاخفي لوعتي عن محدثي وفي القلب ما ينهى الجفون عن الغمض
فلولا رضا الرحمن والصبر والحجى لما كان بعض القلب يصبر عن بعض
تسيل دموعي من جفوني ولم أقل مقالا يفيت الاجر مني ولا يرضي

ومن المشمشعيين الذين جاء ذكرهم في ديوان ابن معتوق : « المولى السيد منصور خان بن السيد عبد المطلب الحيدري المذكور » أخو العلامة السيد خلف الماضي ذكره .

ففي ص ١٩ : « وقال يمدح المولى السيد منصور خان بن السيد عبدالمطلب الحيدري » ومنها :

كم غزا الصبر باللحاظ كما قد دغزت الشوس (٣) أنصل « المنصور »
يوم غازت جياده « آل فضل » بالهام « على الحكماة قدير
سار وهناً عليهم وأقامت خيله بالنهار حتى العصير

(١) كذا ولعلها: الطفوف (٢) اي شهر كانون (٣) لعلها « السوس » .

واتى منهل « الدويرق » ليلا وسرى من معينه في سحير
واتى « الطيب » و « الدجيل » نهاراً تقتفيه الاسود فوق النسور
وغدا يطوي القفار الى ان نشرت خيله ثراه الثغور
وغدت عوماً بدجلة حتى صار لجي مائها كالاسير
واتى بالضحى « الجزيرة » (١) تردى بأسود تروعها بالزئير
فرماها بها هناك فاضحوا مالهم غير عفوه من نصير
اسلموا المال والعيال وولوا هرباً في النفوس في كل غور
• سفهاً منهم عصوه وتيهاً وضلالا رماهم بالغرور

وجاء في ص ٤٠ : أن للسيد منصور ابناً اسمه « راشد » . وفي ص ٣٠ أن له آخر اسمه « بركة » ونص العنوان : « وقال يمدح السيد بركة خان ابن السيد منصور ويهنئه بعيد الفطر » . ومثله في ص ٣٣ ومن هذه التهنئة :

قاض باحكام الشريعة عالم بقواعد الارشاد والتبيين
عدل تحكم في البلاد فقام في مفروض دين الله والمسنون
بلغ الكمال وما تجاوز عمره عشراً وحاز الملك بالعشرين
مولى يلوذ المذنبون بعفوه ويفك قيد المجرم المسجون

فبهذا نستدل على ان السيد « بركة » تسلطن على « الحويزة » بعد أبيه « منصور » وفي ص ٣٩ و ٤٦ جاء فيه :

تملك « اسلوز » فلتهرب ثعالبه فقد تكفل جيش الملك قسورة

تولى دولة المهدي فأحيا مناقبه وقد عفت العظام

وجاء في ص ١٦٠ ان للسيد « بركة » سبطين من صهره : السيد حسن وذكر تهنئة بختنهما سنة « ١٠٨٣ » .

وجاء في ص ٢٦ : « وقال يمدح السيد علي خان بن السيد منصور خان عند قدومه من عند الشاه طغى (كذا) (٢) في سنة ١٠٥٥ ومنها :

لولا ايابك للجزيرة (١) ماصفت فيها مشارع أمنها المتكدر
لم الق اطيب بهجة من نشرها إلا البشارة في اياب الحيدري

---

(١) كذا والصواب « الحويزة » . (٢) لعله « صفى »

واعل « علياً » هذا كان رهينة عند الشاه من سلطان الحويزة .

ومنهم السيد عبد الله بن السيد علي خان بن خلف المشعشعي كما في ص ١٧٩ من الديوان وابنه نصر الله المختون سنة « ١٠٨٥ » . ومنهم السيد حسين بن السيد علي خان المذكور . وقد توفي سنة « ١٠٨٠هـ » . ورثاه ابن معتوق كما في ص ٢١٩ ومنها :

فلو لم يتم الله نور الهدى لنا بوالده عشنا بسود الغياهب
جواد بارض الكرختين مقامه ومعروفه يسري الى كل طالب

ومنهم السيد محسن بن السيد علي خان وله ابن اسمه « ناصر » كما في ص ٢٢٢ من الديوان ، وقد توفي ناصر سنة « ١٠٨٤هـ » ورثاه صاحب الديوان وفيها يقول :

فحق لملك « الخوز » يشكو فراقه فمن غابة قد غاب خير بني الاسد
وحق لعين الحرب تبكي له دماً فقد فقدت في فقده سيفها الهندي

وجاء في ص ١٠١ : « وقال يمدح السيد حيدر خان عند أيابه من عند الشاه » . وفي ص ١٣١ : « وقال يمدح السيد حيدر خان ويهنئه بعيد الفطر سنة « ١٠٧٩ هـ » ففي الاياب يقول :

ما الخوز بعد نداك إلا مقلة مطروفة فدموعها لا تهجع
ورجعت مسروراً فقرت باللقا عيناً وقر فؤادها المتفزع
ناداك من نور عليها دوحة صفو به ازكى الاصول وانبع
فوطأت (١) اشرف بقعة قدقدست ولبست خلعة ان نعلك يخلع (٢)
وخصصت بالرؤيا هناك وفزت في شرف الخطاب ولذ منك المسمع

ونقلنا في « ٩ : ٦١٦ » من لغة العرب قول نعمة الله الجزائري (٣) « لما صارت الواقعة العظمى بين اهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمد خرجنا منهـا وتوطنا البلدة المحروسة شوشتر . لكن في كل سنة يطلبنا

١) كذا بضبط الشرتوني والصواب : « وطئت » من باب فرح لانه بمعنى دست .
٢) كذا بضبطه والصواب : « تخلع » .
٣) توفي سنة « ١١١٢هـ » كما في روضات الجنات ص ٧٦٠ .

سلطان « الحويزة » لانه كان من اهل العلم والادب » وتتمة الحديث كما في ص ٣١٩ من زهر الربيع : « وكان في تلك الولايات من الاعراب سكان الصحارى وغيرهم من اهل السنة ، والخلاف ، ما لا يحصى عددهم. فمن الله علينا بالمواعظ لهم والارشاد لجهالهم حتى دخلوا في دين امير المؤمنين وصاروا من الشيعة الامامية » . ونقلنا هناك أيضاً قوله : « كتب الي سلطان « الحويزة » ابياتاً يستحثني على المجيء اليه وانا يومئذ في شوشتر » والابيات هي كما في ص ٢١٠ ، ٢١١ من زهر الربيع :

يا اخا بشرنا تأخرت عنا ... قد اسأنا ببعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقاً صدوقا ... فاذا انت ذلك المتمنى
فبغصن الصبا لما تثنى ... وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي لكي ترد شبابي ... لا تقل للرسول : كان وكنا

فحكم ابناء المشعشع بقي في الحويزة الى ما بعد القرن الحادي عشر للهجرة — كما تقدم — ونحن ما نعرف اسم سلطان الحويزة الذي ذكره السيد الجزائري بيد اننا رأينا في التاريخ ان « علي باشا » والي بغداد استعد سنة « ١١١١ » لمحاربة قشعم وسار اليهم فحاصرهم ، ثم صالحوه على مال وكان المتسلم للبصرة داود خان فخرج من البصرة وتسلمها واليها السابق حسين باشا ، وكان في الحويزة « فرج الله خان » فلم يتعرض له الوالي . وفي السنة « ١١١٢ » ارسل فرج الله خان الى دالدبان مصطفى باشا والي بغداد الجديد يطلب اليه الامان ويبذل له تسليم الحويزة ، وذلك لان مصطفى باشا كان قد وصل الى البصرة وهرب منه أمير قشعم . ثم استأمن اليه على مال فعفا عنه وعاد الى بغداد (١) . هذا مرادنا وعلى الله اعتمادنا .

مصطفى جواد

(لغة العرب) لم يدر الشرتوني ان في جنوبي العراق وبلاد العرب مواضع ومدناً منها: السوس والحوز والحويزة والطف وغدير خم . فقلبها بالصورة الآتية : الشوس والجزيرة والحوز والصفا وغدير ختم، وهذه كلها لا معاني لها تتفق والمعنى، فلتصحح على ما ذكره هنا حضرة الاستاذ المصطفى المدقق المحقق .

١) غاية المرام ص ١٩٦ .